

# ليلة في الروضتين

— هل تحب أن تحضر معي حفلة تكريم ؟

عجبت عندما شافهني صاحبي بجماعته وتساءلت :

— هل أنت جاد فيما تقول ؟

فأكد لي القول ، وجذبني إلى السيارة وانطلقت بنا تطوى الأرض حتى خرجنا من السور ، ومررنا بالمنشآت الحديثة والمباني الفخمة التي شيدت في السنوات الأخيرة ، خارج المدينة القديمة . وأخذت ألق النظر فيما حولي من مناظر فاتنة وعمارات فخمة تزين الجانبين بمحاثها وأشجارها الباسقة . وعدت أسأل صاحبي عن الحفلة التي دعاني إلى حضورها أين تقام ؟ وما الغاية منها ، ولمن تقام ؟ فحدثني حديثاً مقتضباً خلاصته ، أن هذه الليلة ميعاد افتتاح المدينة العصرية (الروضتين) التي أنشئت في الخمس سنوات المنصرمة ، والحفلة لتكريم صاحب الفكرة ومهندسها النابغة الأستاذ راشد عبد الرحمن ، الذي استطاع أن يحول فكرته من صحراء قاحلة إلى مدينة تعد نموذجاً لمدن المستقبل ، وقال صاحبي إن الأيام الأربعة القادمة هي بمثابة مهرجان الافتتاح للروضتين . وفيما نحن بهذا الحديث ، إذ بأنوار المدينة تبدو لنا شعلة مضيئة ، نخطر ببالي أول من سمى هذه الأرض بالروضتين . فكأنما تنبأ بما ستكون عليه الصحراء من عمران وصلنا القاعة الكبرى المعدة للاحتفالات في الروضتين ، فإذا بها مكتظة على سعتها بوجوه البلاد وأعيانها ، جاءوا ليساهموا في هذا الحفل الشائق الذي أقيم للغرض النبيل ، تطلع معي إلى كبار الجالسين في الصفوف الأمامية من القاعة تجد بينهم القاضي والمحامي والطبيب والمهندس والأديب والصحفي . لقد استجابوا للدعوة التي وجهت إليهم من لجنة « التكريم » . تعال لنقف بباب القاعة فنتعرف على الداخلين ، انظر إلى الأنوار الكهر بائية وقد سلطت بطريقة فنية على الشجيرات فبدا منظرها رائعاً يخالب الأبواب ، وانظر إلى التريات اللامعة تحيط بالبناء من الداخل والخارج ، وإلى هذا السيل الذي لا ينقطع من السيارات المتعددة الأنواع تقف بباب القاعة ، وينزل ركبها ثم تتجه إلى مكانها المعين . . .

وهاهي ذى لجنة المستقبليين ترحب بالحضور وعلى رأسها الدكتور عبد الله عبدالعزيز أستاذ المحتفل به وصاحب الفضل في توجيه المهندس النابغة .

ألقى نظرة نحو الباب فقد دخل أديبنا العظيم بدر

عبد الوهاب صاحب التأليف المتعددة ، ألم تقرأ مؤلفه الأخير « ماضي الكويت وحاضرها » . ها هوذا يسترد إلى مكانه بالدكتور عبدالله ويتحدثان عن بهاء الحفل وروعته .

لم يبق على افتتاح الحفل غير عشر دقائق ، أقبل المحتفل به ودخل القاعة فهب كثير من الحضور رحبون به ، وزعت لجنة التكريم برنامج الحفلة . لقد كتب على البطاقة عنوان المحاضرة التي سيلقيها المحتفل به وهو « خمس سنوات في الروضتين » ، ان الحفلة لا تقتصر على الإشادة بفن المحتفل به لحسب ، بل إنك ستخرج بفائدة هي خلاصة تجارب المحاضر أودعها كلبته في هذا الموضوع .

وقف الدكتور عبد الله يفتتح الاحتفال بكلمة بليغة عن المحتفل به ونبوغه ، ورجا أن يكون للنشء الحديث مثل هذا الاهتمام بالدرس والتحصيل ، وتعاقب الخطباء ثم وقف الأديب عبد اللطيف الراجي ، فتحدث عن حياة المحتفل به على مقعد الدرس وأخلاقه العالية ونبوغه في الرياضيات ، ثم وقف الشاعر سليمان الصالح ، وهز المشاعر بقصيدة استعيد أكثر أبياتها لما فيها من معان رائعة .

ثم وقف المحتفل به وشكر كل من حضر وقال :

إن هذا التكريم هو لمن ساعده طيلة سني العمل في المدينة حتى بدت كالعروس في صحراء الجزيرة ، وإن ما قام به من أعمال كان بدافع النفع للوطن العزيز . ثم أنهى في موضوعه وأبان كيف أن الفكرة كانت تجول بخاطره من زمن بعيد حتى تحققت في ظروفها ، فاستطاع أن يجعل الروضتين باسمها الصحيح ، العمارات المنظمة ، الرياض الغناء ، والبساتين المثمرة ، والإبداع في الترتيب على نظام هندسي دقيق . . . والماء ، الماء الوفير الذي استطاع أن يحيي الأرض بإذن ربها . الماء الذي هو كل شيء . وخلقنا من الماء كل شيء حي ، وختم المحاضر خطبته بأن يبارك الله لنا في أعمالنا الصالحة . . . وضجت القاعة الفسيحة بالتصفيق وشاركتهم فيه وإذا . . . وإذا بماء بارد ينزل على وجهي ، وصوت — يخيل لي أنه بعيد — يقول : « التجربة ، التجربة ، كل شيء إلا الماء » . وفتحت عيني جيداً ، وإذا أنا حقاً في الروضتين منذ الصباح حتى المساء ، أصاب السيارة عطش لطول ما قطعت من الرمال ، فأرغمنا على المبيت في هذه الصحراء . . . وبت في السيارة ولم أستيقظ من لذيذ الأحلام إلا على صوت السائق وهو ينصح أحد الأصحاب بالاقتراد في الماء ، وإحكام ربط القربة خوف العطش في صحراء الروضتين !!

الكويت : محمد الفوزان